Open Access VOL4 (1) 2022

Egyptian foreign policy towards Arab and African countries

Alaa Abdel Majeed Mahmoud Moussa
Institute Of African & Nile Basin States Research And Studies, Aswan University
Prof. Dr: Alaa Abdel Hafeez Mohamed
Professor Of Political Science And Dean Of The Faculty Of Commerce - Assiut University
Dr: Muammar Ratib Muhammad
Professor Of Public International Law - Vice Dean Of The Faculty Of Law – Assiut University

Abstract :

This study aims to analyze Egypt's foreign policy towards Arab-African countries using an integrative approach that incorporates both theoretical and practical dimensions. It addresses the nature of foreign policy and explores the diverse conceptualizations presented in Arab and Western scholarly literature, emphasizing the key factors influencing the formulation and execution of foreign policy. The study also examines Egypt's foreign policy orientations amid regional and international transformations, highlighting its foundational principles of sovereignty, non-interference, and the pursuit of national security and strategic interests. Special attention is given to the strategic aspects of Egypt's relations with Arab countries in Africa, detailing the instruments employed to achieve its foreign policy goals, such as economic cooperation, active regional diplomacy, and Egypt's growing leadership role. The study concludes that Egypt's foreign policy adopts a multi-track approach aimed at fostering regional stability and promoting Arab-African integration.

Keywords : Politics, Arab countries, African

السياسة الخارجية المصرية تجاه الدول العربية الإفريقية

علاء عبد المجيد محمود موسى ... باحث دكتوراه
أ.د / علاء عبدالحفيظ محمد ... أستاذ العلوم السياسية ، وعميد كلية التجارة جامعة أسيوط
أ.د / معمر رتيب عبد الحافظ ... أستاذ القانون الدولي العام ووكيل كلية الحقوق بجامعة أسيوط لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل السياسة الخارجية المصرية تجاه الدول العربية الإفريقية، من خلال المنهج التكاملي الذي يجمع بين الأبعاد النظرية والتطبيقية .وتتناول الدراسة ماهية السياسة الخارجية، وتعدد مفاهيمها كما وردت في الأدبيات العربية والغربية، مع التركيز على العوامل المؤثرة في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية .كما تناقش توجهات السياسة الخارجية المصرية في ظل التحولات الإقليمية والدولية، وتُبرز الثوابت التي ترتكز عليها، مثل احترام السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتحقيق الأمن القومي والمصالح الوطنية العليا .وتركز الدراسة على الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات المصرية مع الدول العربية في القارة الإفريقية، موضحة الأدوات التي تعتمدها الدولة لتحقيق أهدافها، مثل التعاون الاقتصادي، وتفعيل الدبلوماسية الإقليمية، والدور القيادي المتنامي لمصر .وتخلص الدراسة إلى أن السياسة الخارجية المصرية تعتمد نهجًا متعدد المسارات، يسعى إلى تحقيق الاستقرار الإقليمي، وتعزيز التكامل العربي الإفريقي المشترك.

الكلمات الدالة : السياسة ، الدول العربية ، الإفريقية

مقدمة

فمما لا شك فيه أن عمل السياسة الخارجية المصرية يصب في تحقيق المصلحة العليا للدولة المصرية، وأن ذلك يتم ووفق الاستراتيجيات التي تم رسمها من قبل صانع القرار والدوائر المعنية بذلك، وأن الهدف العام للسياسة المصرية هو الحفاظ على الكيان العام للدولة، وضمان السلامة، وحماية الأمن الوطني، وتحقيق محددات السياسة الخارجية المصرية في ضوء المواقف التي تحاول أن تجعل من العوامل الإقليمية والدولية مهيأة لخدمة مصالحها وتحقيق أهدافها المرجوة والمنشودة وخاصة تجاه الدول العربية الإفريقية

ويشمل علي ثلاث مباحث

المبحث الاول : ماهية السياسة الخارجية:

تُعد السياسة الخارجية مصدراً هامًا من المصادر الشرعية للنظم السياسية في كثير من الدول، كما أنها تُعد وأحدة من أهم مجالات البحث في العلاقات الإقليمية؛ وذلك لأنه من خلالها تتبلور العلاقات بين الدول، فتزداد الصلات وتتوطد أو تنقطع الصلات وتتعدم، كما أنه لا يمكن لنا أن نفهم ماهية نهوض الدول وتحضرها إلا من خلال التطرق إلى فهم السياسة الخارجية لها فهماً دقيقًا، هذا وإذا نظرنا إلى الثورة السلوكية للدول نرى أنه في بداية الستينات من القرن الماضي تطورت ظاهرة السياسة الخارجية تطورًا واضحًا؛ وذلك نظراً لتعدد قضاياها وتزايد الوحدات الدولية وتنوعها في النظام الدولي، كما أن لدراسة السياسة الخارجية القدرة على كشف وفهم الاستراتيجيات القومية للدول تجاه بيئاتها الخارجية سواءً كانت هذه الدول كبرى أو اقليمية ومدى نفوذها وحجم ادوارها الخارجية، وهو ما يمكننا أيضاً من التعرف على اسباب ضعف أدوار دول اخرى.

المبحث الثاني : مفهوم السياسة الخارجية:

هناك العديد من التعريفات التي تناولت السياسة الخارجية، ورغم ذلك لم يتفق علماء السياسة علي وضع مفهوم معيين للسياسة الخارجية رغم ذكر هذا المصطلح في دراسات علم السياسة فلا يتيسر تعريف جامع يعطي صورة منضبطة عن ماهيته.

مفهوم السياسة الخارجية عند الباحثين والمفكرين العرب

مفهوم السياسة الخارجية كغيره من المفاهيم التي لا يوجد حولها اتفاق عند علماء علم السياسة بوجه عام، وعلم العلاقات الدولية بوجه خاص، وهذا راجع لاختلاف وتعدد المفكرين وتنوع المرجعيات النظرية المفسرة لهذه الظاهرة (١).

ومن أبرز تعريفات الباحثين والمختصَّين في هذا المجال تعريف حامد ربيع بأنها "جميع صور النشاط الخارجي حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية"(٢).

---

(١) أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، بغداد، الدار الجامعية للطباعة النشر والتوزيع، طبعة ٢٠٠٩م، ص٢١.

(٢) أبو عامر علاء، الوظيفة الدبلوماسية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، طبعة٢٠٠١م، ص٤٥.

وتعريف مازن إسماعيل الرمضاني والذي يعرف " السياسة الخارجية بأنها "السلوك السياسي الخارجي الهادف والمؤثر لصانع القرار خارج الحدود الإقليمية لدولته، وذلك بقصد أنجاز إحدى مكونات المصلحة الوطنية أو القومية، أو تطويرها أو الدفاع عنها " (١).

وبذات الاتجاه يعرف الدكتور بطرس بطرس غالي السياسة الخارجية بأنها (تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول) (٢).

وهو ما يتقارب في المضمون مع تعريف د.فاضل زكي والذي عرف السياسة الخارجية بأنها: " الخطة التي ترسمها العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول " (٣).

وبالنظر في هذه التعريفات السابقة نجد أنها تنظر إلى السياسة الخارجية على أنها مجموعة من الخطط أو النشاطات الجماعية التي ترسمها الدول في التعامل مع الدول المحيطة بها كالوجود الحضاري أو التعبيرات الذاتية كالصورة الفردية للحركة الخارجية وهو ما يتسم بالمحدودية.

هذا وقد عرف الدكتور/ناصيف يوسف حتي السياسة الخارجية بأنها:"سلوكية الدولة اتجاه محيطها الخارجي، وقد تكون هذه السلوكية التي قد تأخذ أشكالًا متنوعة موجهة نحو دولة أو نحو وحدات في المحيط الخارجي من غير الدول، كالمنظمات الدولية، وحركات التحرير، أو نحو قضية معينة"(٤).

بينما يرى الدكتور بهجت قرني أن التحديد الدقيق لماهية السياسة الخارجية يمثل نقطة بدء في التحليل، فهل تعنى هذه الأخيرة أهداف عامة أم أفعالاً محددة أم هي قرارات واختيارات صعبة (٥).

هذا وقد عرف د.محمد طه بدوي السياسة الخارجية بأنها:" لا تعدو أن تكون برنامج العمل للدولة في المجال الخارجي" (٦).

أما الدكتور/ محمد السيد سليم فينظر إلى السياسة الخارجية على أنها " برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي" (٧).

ويعقب الدكتور/ احمد النعيمي على هذا التعريف على أنه تعريف دقيق، ينطوي على الأبعاد التالية: الواحدية والرسمية والعلنية والاختيارية والهدفية والخارجية والبرنامجية (٨).

---

(١) مازن أسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية(دراسة نظرية)، بغداد، مطبعة دار الحكمة، طبعة ١٩٩١م، ص ١٤.

(٢) سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، عمان، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م، ص ٣٣ وما بعدها.

(٣) فاضل زكي، السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية، بغداد، مطبعة شفيق، طبعة ١٩٧٥م، ص٢٢.

(٤) ناصيف يوسف، النظريات في العلاقات الدولية، بيروت، دار الكتاب العربي، طبعة ١٩٥٨م، ص١٥٤– ١٥٨.

(٥) بهجت قرني وعلي الدين هلال، السياسة الخارجية للدول العربية، ترجمة: جابر سعيد عوض، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م، ص٢٩.

(٦) محمد طه بديوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، بيروت، دار النهضة العربية، طبعة ١٩٧٢م، ص٢٨٥.

(٧) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ص٧.

(٨) أحمد النعيمي، السياسة الخارجية، ص٢٣.

وبالنظر في هذه المفاهيم السابقة نجد أنها تنظر إلى السياسة الخارجية باعتبارها تحويل للمخرجات إلى أنشطة تهدف إلى تحقيق غايات معينة.

مفهوم السياسة الخارجية عند الباحثين والمفكرين الغربيين

إذا نظرنا إلى السياسة الخارجية عند الباحثين والمفكرين الغربيين نجد أنهم لم يتفقوا على تعريف جامع للسياسة الخارجية أيضاً

ومن ذلك كورت فالدهايم Kurt Waldheim والذي قال: " أن السياسة الخارجية هي السياسة التي تتبعها الدولة من أجل تحديد مسلكها تجاه الدول الأخرى، يعني أنها برنامج الغاية منه تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لا تصل حد الحرب" (١).

وكذلك ايضاً السفير " ليون نويل Leon Noel": والذي نظر إلى السياسة الخارجية على أنها " فن إدارة علاقات دولة مع الدول الأخرى" (٢).

وكذلك جورج مودلسكي George Modelski: والذي عرف السياسة الخارجية بأنها نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى، ولإقامة أنشطتها طبقاً للبيئة الدولية (٣).

وبالنظر في تعريف مودلسكي نجد أنه ينظر إلى السياسة الخارجية باعتبارها تحويل المدخلات إلى انشطة تحقق الغايات معتمدًا على المدخلات والمخرجات.

بينما ينظر فيرنس وريتشارد سنايدر: إلى السياسة الخارجية على اعتبارها منهج للعمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما، ثم اختياره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معينة تحدث فعلاً أو تحدث حالياً أو يتوقع حدوثها في المستقبل (٤).

ويرى سنايدر في هذا المجال أيضاً أن الدولة تُحَدد بأشخاص صانعي قراراتها من الرسميين، ومن ثم فأن سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها، والسياسة الخارجية هي عبارة عن سلسلة لقرارات اتخذت من قبل اشخاص يتولون المناصب الرسمية في الدولة وبيدهم القرارات المنظمة لها، هذا وقد أهتم "سنايدر" في دراسة السياسة الخارجية بالبعد الإدراكي عند صانعي القرار وكذلك تطلعاتهم وتصوراتهم لما يجب أن تكون عليه دولتهم، وهذا يعني أن صناع القرار يتعاملون مع من حولهم بموجب أدراكهم الحسي، وكذلك بالنسبة للبيئة والتصورات المكونة في مخيلتهم.

---

(١) ينظر: د/ صالح عباس الطائي، الأعلام والسياسة الخارجية الإسرائيلية، رسالة غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١ م، ص ٩.

(٢) ينظر: وليد عبد الحي، تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، الجزائر، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص٩٩.

(٣) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ص٣٧.

(٤) المرجع السابق، ص٧.

اما باتريك مورجان فيعرف السياسة الخارجية على أنها " التصرفات الرسمية المحددة التي يقوم بها صانعو القرار السلطويون في الحكومة الوطنية أو ممثلوهم بهدف التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين الاخرين"(١).

بينما (بلانو وأولتون) يعرفان السياسة الخارجية بالتركيز على عناصر المصلحة الوطنية والتخطيط، فالسياسة الخارجية عندهم هي " منهاج مخطط للعمل يطوره صانع القرار في الدولة تجاله الدول أو الوحدات الدولية الاخرى بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية"(٢).

أما روبرت كانتور فيعرفها بالقول " أن السياسة الخارجية الأكثر فعالية هي تلك المبنية على مجموعة من الاستراتيجيات القائمة على إدراك القيام باختيار منطقي يأخذ بعين الاعتبار كلاً من الامكانات المتاحة والغايات المرسومة (٣).

وهو ما يعطي تحليلًا معمقاً في دراسة السياسة الخارجية على اعتبارها عملية صناعة لقرارات تتحكم فيها جملة من العوامل البيئية.

بينما نرى جيمس روزيناو: يعرف السياسة الخارجية بأنها منهج للعمل يتبعه الممثلين الرسميين بوعي من أجل العمل على إقرار أو تغيير موقف معين في النسق الدولي بشكل يتفق والأهداف المحددة سلفاً، فهي جزء من السلوك المتكيف للمجتمعات الوطنية التي تحركه باتجاه بيئاتها الخارجية من الحفاظ على تدفقه لبنياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالحدود المقبولة" (٤).

وهو بذلك ينظر إلى السياسة الخارجية لدولة ما، من خلال التركيز على الممثلون الرسميون لها وتحليلهم للواقع المحيط بهم وفق وجهة نظرهم.

أما دانيال باب فيعرف السياسة الخارجية على أنها " مجموع منتظم للفعال التي تتبعها الدولة في صياغة سياستها الخارجية، والسياسة الخارجية هي الاهداف الموجهة بشكل منتظم من الافعال التي تقوم بها الدولة من أجل انجاز أهداف السياسة الخارجية"(٥).

وكذلك يعرفها مارسيل ميرل بأنها " ذلك الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج، أي الذي يعالج بنقيض السياسة الداخلية مشاكل تطرح ما وراء الحدود"(٦).

وبالنظر في تعريف دانيال ومارسيل ميرل للسياسة الخارجية نجد أنهم ينظرون إليها من خلال مجموعة من الفعال والنشاطات الموجة للخارج.

---

(١) السابق نفسه، ص١٠.

(٢) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ص١٠.

(٣) زهير بو عمامة، أمن القارة الاوروبية في السياسة الخارجية الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة، الجزائر، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، طبعة ٢٠١٠م، ص٣١.

(٤) المرجع السابق، ص٣٢

(٥) السابق نفسه، ص٣٢

(٦) سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، ص١٥.

أما تشارلز هيرمان" فقد عرف السياسة الخارجية بقوله " تتألف السياسة الخارجية من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم والتي يقصد بها التأثير في سلوك الدولة الخارجية " (١).

هذا وقد عرف كاراسنيس السياسة الخارجية على أنها: " تلك الأعمال المعبر عنها في شكل تعليمات منصوص عليها صراحة، وينفذها الممثلون الحكوميين بالنيابة عن مجتمعاتهم ذات السيادة موجهة بوضوح نحو أهداف وظروف وفاعلين حكوميين وغير حكوميين يقبعون فيما وراء مجال الشرعية الإقليمية لتلك المجتمعات " (٢).

فإذا نظرنا إلى السياسة الخارجية عند تشارلز هيرمان نجد أنها تقوم على السلوكيات التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الدولة، السياسة الخارجية عند كاراسنيس نجد أنها تقوم على تعليمات ونصوص معده مسبقًا ينفذها الممثلون الحكوميين حتى وإن تم تكليف غيرهم، بينما يرى كارل دويتش أن السياسة الخارجية تقوم أولاً بالمحافظة على استقلالها وأمنها وثانيا السعي وراء تحقيق مصالح الدولة الاقتصادية وحمايتها (٣).

المبحث الثالث : السياسة الخارجية المصرية تجاه الدول العربية الإفريقية

يعتقد البعض أن السياسة الخارجية يجب أن تتحدد من خلل صياغتها التي تكون مماثلة لصياغة السياسة الداخلية، وهنا نحن نقف أمام طريقة الصياغة، أما التنفيذ فقد يكون من المحتمل طريقه مُختلفٌ تمامًا، وبالتالي فإن السياسة الخارجية في الوصف التقليدي تتحدد بادراك المصلحة الوطنية، وهذا يدفع البعض على التأكيد من أن أفضل طريقة لرسم السياسة الخارجية هي تقسيم عملياتها إلى سلسلة من القرارات التي يمكن تحليل كل منها بدوره كي يتم التمكن من تبيان العوامل الأكثر أهمية وتأثيرًا والسير في تحقيقها (٤).

ويشكل وضع مصر الحالي تحدياً جديًا للسياسة الخارجية المصرية، إلا أنه يمثل في الوقت ذاته فرصة حقيقية للمساهمة في ّ صياغة رؤية عربية موحدة تقوم على تأكيد مفاهيم الدولة القومية في مواجهة الطائفية بما يعيد للعالم العربي استقراره المفقود، ولا شك في أن الدور المصري تجاه الدول العربية الإفريقية، وخاصة الدور المصري في السودان، وفي ليبيا، وغيرهم من الدول العربية يمكن أن يمثل بداية في تحسن السياسية الدولية العربية للتنسيق والتعاون البناء، ونبذ الخلافات على قاعدة المصالح المشتركة، والمنافع المتبادلة (٥).

---

(١) ينظر: بالمر جيلين، كليفتون مورجان، نظرية السياسة الخارجية، ترجمة: عبد السلام علي النوير، الرياض، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، ٢٠١١م ، ص٢٠.

(٢) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ص١١.

(٣) كارل دويتش، تحليل العلقات الدولية، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان، مراجعة وتقديم عز الدين فودة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٩٨٣م، ص ١٢٥.

(٤) كريس براون: فهم العلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، طبعة 2004 م، ص٨٥.

(٥) توجهات السياسة الخارجية المصرية، منذ ٢٠١٤ وحتى الآن.

هذا وتسعى السياسة الخارجية المصرية لضمان إنجاز هدفين مترابطين وهما: (حماية الأمن القومي المصري، والمصالح المصرية العليا) وذلك من خلال: –

تحقيق التنمية الشاملة بأبعادها المختلفة بما يحقق الهدف الأول.

تعزيز مقومات الأمن والاستقرار والسعي نحو السلام العادل في منطقة الشرق الأوسط، والاتجاه نحو تحويل الشرق الأوسط إلى منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل.

مواجهة الإرهاب على المستوى الدولي بإتباع استراتيجية شاملة، والسعي لوضعه على رأس قائمة الأولويات الإقليمية والدولية.

دعم كل ما يعزز العلاقات الاقتصادية الدولية، ويكفل التعاون وتبادل خبرات التنمية، وتوظيف الموارد على نحو يحقق المصالح المشتركة بين المجموعات الدولية المختلفة.

تعزيز العلاقات مع القوى الكبرى في المجتمع الدولي ضماناً للمصالح الوطنية المصرية. (١).

وإذا نظرنا إلى الإنجازات التي حققتها السياسة الخارجية المصرية على مدى السنوات الماضية نجد أن مصر تبنت استراتيجية ترتكز على الندية والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول من أجل تحقيق واستدامة المصالح المشتركة، ومن ذلك المحددات التي رسمها الرئيس السيسي منذ خطاب التنصيب في يونيو ٢٠١٤ م ، والتي منها الحفاظ على كيان الدولة واحترام سيادتها بوصفها حجر الأساس في بناء النظام الدولي، والعمل على الشراكة العربية والقرار الوطني المستقل، وفي هذا السياق تبنت مصر سياسة خارجية أكثر انفتاحًا وتوسعًا في علاقاتها الدولية، وبنائها على أسس تتسم بالتوازن وتتيح لها تعدد الاختيارات، وقد كشفت ممارسة السياسة الخارجية المصرية خلال هذه السنوات عن أن هذه الصبغة هي الأفضل في إدارة علاقات مصر الدولية، خاصة في ظل دبلوماسية نشطة ، تسير بالتوازي مع عملية إعادة البناء الداخلي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافياً، وذلك بما يجعل مصر – كما كانت دائما – عامل سلام واستقرار في محيطها الإقليمي والدولي، وهو ما أكسب مصر احترام منطقتها والعالم أجمع لها، هذا وقد شغلت مصر العديد من المواقع الدولية كعضو غير دائم في مجلس الأمن الدولي، ورئيس لجنة مكافحة الإرهاب بالمجلس، ورئاستها للقمة العربية، ورئاستها للاتحاد الأفريقي، وغير ذلك (٢).

كما نجد أن القاهرة قد دافعت وبقوة عن مبادئ السياسة المصرية وعدم التدخل في شئونها الداخلية وفي كل ذلك، كانت الأولوية دائماً للبعد الاقتصادي والتعافي الداخلي كمقتضى ضروري لصيانة الأمن القومي، الذي تمثل السياسة الخارجية أحد أبعاده

(١) السياسة الخارجية المصرية–الهيئة العامة للاستعلامات.

https://www.sis.gov.eg

(٢) ينظر توجهات السياسة الخارجية المصرية، منذ ٢٠١٤ وحتى الآن.

https://idsc.gov.eg

المهمة خاصة في مثل هذه المرحلة الحاسمة التي تنطلق فيها البلاد بكل قوة نحو رفع معدلات النمو الاقتصادي، ومتابعة تنفيذ أهداف رؤية مصر ٢٠٣٠، مع استكمال تنفيذ المشروعات القومية الكبرى، ومن هنا، استهدف التحرك الخارجي حماية المنجزات وتعظيم العائد، مع إدراك ضخامة التحديات والاستعداد لها، كما أدركت القيادة السياسة المصرية طبيعة النظام الدولي الراهن، وحقيقة أنه لم يعد عالم القطب الواحد أو حتى حفنة أقطاب، بل إنه يَوصف من البعض بأنه "عالم اللاقطبية" (١).

وفي هذا السياق، اهتمت السياسة الخارجية المصرية بقيادة الرئيس السيسي بالتفاعل مع دول صغيرة ومؤسسات وشركات أجنبية، يمكن أن يكون للتعاون معها مردود إيجابي كبير على مصالح مصر وأمنها القومي، ويكفي أن أشير هنا كمثال إلى دولة سنغافورة التي حرص الرئيس على زيارتها والاهتمام بتجربتها الناجحة، وكذلك فيتنام وكوريا الجنوبية، أو شركات مثل "إيني "الإيطالية و"سيمنس" الألمانية، وقد بات تردد رؤساء هذه الشركات وغيرها على القاهرة، ولقاءات الرئيس السيسي بهم على هامش زياراته الخارجية، بمثابة عنصر مهم في السياسة الخارجية المصرية، وعلى الصعيد العربي، كثيرًا ما يؤكد الرئيس السيسي على الترابط بين الأمن القومي المصري والأمن القومي العربي، ورفض محاولات بعض القوى الإقليمية التدخل في شؤون الدول العربية بهدف فرض نفوذها على حساب أمن واستقرار المنطقة، وتغذية النزعات الطائفية والمذهبية، والمساعدة في نشأة الجماعات والتنظيمات الإرهابية المسلحة التي تتستر برداء الدين لتخفى أغراضها الدنيئة، هذا وينبغي التأكيد على أن الرؤية المصرية في كل أزمات المنطقة العربية وقضاياها قد انحازت لما يحقق مصالح الشعوب العربية الشقيقة، ويضمن استقرار وأمن الدول، فكالهما يتكامل مع الآخر وهذا الأمر نابعٌ من إيمان مصر المطلق بأهمية العمل العربي المشترك، لذا شهد عام ٢٠١٩ م تدشين آلية التعاون الثلاثي بين مصر والعراق والأردن من القاهرة، حيث عُقدت القمة الأولى لزعماء الدول الثلاث في ٢٤ مارس، والتي تم الاتفاق خلالها على دفع التعاون والتنسيق والتكامل بين الأطراف الثالثة في مختلف المجالات، هذا ولم تكن رئاسة مصر للاتحاد الإفريقي عام ٢٠١٩م مجرد حدث دولي عادي، ولكنه كان تعبيرًا عن استعادة مصر لدورها الريادي التاريخي في القارة، وهو الدور الذي يكتسب أبعادًا جديدة يومًا بعد يوم مع التحركات الدؤوبة والمستمرة بقيادة الرئيس السيسي شخصيًا من أجل تحقيق أهداف وبرامج عمل القارة على أصعدة السلام والأمن والتنمية المستدامة والدفاع عنها في جميع المحافل الدولية (٢).

---

(١) ينظر المرجع السابق.

(٢) ينظر توجهات السياسة الخارجية المصرية، منذ ٢٠١٤ وحتى الآن.

كما أن تحقيق أهداف السياسة الخارجية وخاصة المتعلقة بالدول العربية الإفريقية يستلزم استعمال مجموعة من الأدوات وتعبئة مجموعة من الموارد والمهارت المناسبة لتحقيق تلك الأهداف، ذلك أنه بدون توافر تلك الموارد والمهارت يصبح من العسير تحقيق أهداف السياسة الخارجية ما لم يوكل تحقيق تلك الأهداف لفاعل دولي آخر، وحتى في تلك الحالة فإن وكول تحقيق الهدف لفاعل دولي آخر يتطلب استعمال مجموعة من الأدوات الدبلوماسية الكفيلة بإقناع ذلك الأخير بتحمل عبء تحقيق الهدف، والواقع أن اهمية أدوات السياسة الخارجية لا ينبع فقط من أهميتها لتحقيق الأهداف، ولكن أيضًا من كونها عاملًا مؤثراً في مسار السياسة الخارجية، ومحددًا لمسار ومعالم تلك السياسة، حيث إن توافر أداة معينة للسياسة الخارجية يغري باستعمالها لتحقيق الأهداف الخارجية، فحين تتاح للدولة القوة العسكرية الكافية، فإنها تتجه إلى استعمالها بدرجة أكبر من الدول التي قد لا يكون فيها تلك القوة متاحة، كذلك فإن كثافة اللجوء الى أداة معينة في السياسة الخارجية يطبع تلك السياسة بطابع معين، ومن ذلك أن تتسم السياسة الخارجية بطابع " عسكري " نتيجة تكرار توظيف الأدوات العسكرية، وبصفة عامة، فإن أدوات السياسة الخارجية تنصرف إلى تلك الموارد الاقتصادية والمهارات البشرية المستعملة في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية، وكذلك الموارد الاقتصادية والموارد الطبيعية والبشرية، فإن مهارات البشرية تنصرف إلى المقدرة على أداء بعض الوظائف التي تنطوي على المعرفة والممارسة كقيادة الجيوش والتفاوض الدولي وغيرها (١).

الخاتمة

بعد هذا العرض يتبين لنا تعقد ظاهرة السياسة الخارجية وصعوبة التوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تندرج في إطارها، والعلاقة بينها، وأنه على الرغم من الاختلاف الحاصل في تحديد المفهوم إلا أن العديد من المفكرين والباحثين قدموا محددات مفاهيمية فيما يخص مفهوم السياسة الخارجية وما له من دور في توضيح خصائص ووظائف هذا الفرع من العلاقات الدولية، وأنه مصطلح سياسي يعني كل ما يتعلق بعلاقات الدولة الخارجية الدبلوماسية مع البلدان الأخرى، سواءً أكانت مجاورة أو غير مجاورة ، وأن السياسة الخارجية لا تتحدد طبقاً لتشريعات ملزمة كما هو الحال في السياسة الداخلية، ولكننا يمكننا التعرف عليها من خلال المؤشرات التي تعطي نتائج متناقضة تجعل من الصعب التعرف على حقيقة السياسة الخارجية للدولة، كما يتبين لنا أن تحقيق أهداف السياسة الخارجية المصرية تجاه الدول العربية الإفريقية تكون فاعلة متى ما كان موحداً ولا يعاني من نزاعات وصراعات داخلية أو خارجية، وأن السياسة الخارجية المصرية تستهدف تأمين التعاون مع الدول الأخرى استنادًا إلى الاحترام المتبادل، ومراعاة مصالح الطرفين والتوجه التنظيري إلى الدول التي تحظى نواياها بالثقة، وبالعكس مع الدول التي تضمر العداء وإلحاق الضرر بسياسة مصر وتهدد بصورة مباشرة أو غير مباشرة وحدة ترابها وأمنها، وأنه من المحتم على صناع القرار في مصر ضرورة تحديد الأهداف القومية المصرية في حوض النيل حتى تكون مصدرًا للإستراتيجية القومية الشاملة، وحتى

---

https://idsc.gov.eg

(١) منصف السليمي: صناعة القرار السياسي الأمريكي، مركز الدراسات العربي- الأوروبي باريس، طبعة ١٩٩٧ م، ص٢١٥.

تكون محدداً لتوجهات مصر المستقبلية وتدعيماً للعلاقات المصرية مع دول حوض النيل، وإعطاء دول حوض النيل أولوية في سياسة مصر الخارجية تعمل على ضمان استمرار تدفق النيل والحصول على نصيب مصر العادل منه.

فهرس المصادر والمراجع

١- أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، بغداد، الدار الجامعية للطباعة النشر والتوزيع، طبعة ٢٠٠٩م.

٢- أبو عامر علاء، الوظيفة الدبلوماسية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، طبعة٢٠٠١م.

٣- مازن أسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية(دراسة نظرية)، بغداد، مطبعة دار الحكمة، طبعة ١٩٩١م.

٤- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، عمان، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.

٥- فاضل زكي، السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الدولية، بغداد، مطبعة شفيق، طبعة ١٩٧٥م.

٦- ناصيف يوسف، النظريات في العلاقات الدولية، بيروت، دار الكتاب العربي، طبعة ١٩٥٨م.

٧- بهجت قرني وعلي الدين هلال، السياسة الخارجية للدول العربية، ترجمة: جابر سعيد عوض، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م.

٨- محمد طه بديوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، بيروت، دار النهضة العربية، طبعة ١٩٧٢م

٩- صالح عباس الطائي، الأعلام والسياسة الخارجية الإسرائيلية، رسالة غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١ م، ص ٩.

١٠- وليد عبد الحي، تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، الجزائر، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص٩٩.

١١- زهير بو عمامة، أمن القارة الاوروبية في السياسة الخارجية الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة، الجزائر، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، طبعة ٢٠١٠م

١٢- بالمر جيلين، كليفتون مورجان، نظرية السياسة الخارجية، ترجمة: عبد السلام علي النوير، الرياض، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، ٢٠١١م

١٣- كارل دويتش، تحليل العلقات الدولية، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان، مراجعة وتقديم عز الدين فودة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٩٨٣م

١٤- كريس براون: فهم العلاقات الدولية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، طبعة ٢٠٠٤ م.

١٥- منصف السليمي: صناعة القرار السياسي الأمريكي، مركز الدراسات العربي –الأوروبي باريس، طبعة ١٩٩٧ م .

١٦- توجهات السياسة الخارجية المصرية، منذ ٢٠١٤ وحتى الآن.
https://idsc.gov.eg

١٧- السياسة الخارجية المصرية–الهيئة العامة للاستعلامات.
https://www.sis.gov.eg

١٨- توجهات السياسة الخارجية المصرية، منذ ٢٠١٤ وحتى الآن.
https://idsc.gov.eg

١٩- توجهات السياسة الخارجية المصرية، منذ ٢٠١٤ وحتى الآن.
https://idsc.gov.eg